



## في معبد العبودية الطوعية

عندما استحصل الرئيس رفيق الحريري من القمة الفرنكوفونية السابعة، في هانوي عام ١٩٩٧، على قرار بعقد القمة التاسعة في بيروت، لم يكن يفكر قط انه، اذا جاء موعد المؤتمر (ولو متأخراً)، لن يستطيع فيه غير التفرج على تسويق خدعة بصرية - سمعية اسمها "عودة لبنان" الى حقل العلاقات الدولية. كان ربما يخطط لتسويق خدعته الخاصة به، لكنه بالتأكيد لم يكن يتصور نفسه مجرد شاهد زور على خدعة يصوغها غيره ويلبسها لبوس الوقار الامني المفرط ويزينها بكل مستلزمات عبادة الشخصية.

وعندما احرز الرئيس رفيق الحريري نجاحه الكبير في الانتخابات البلدية في بيروت عام ١٩٩٨ فخطفت اللائحة التي دعمها ورأس عليها السيد عبد المنعم عريس اكثرية مقاعد المجلس البلدي، لم يكن يتصور ان المبنى الجميل الذي يستضيف هذا المجلس والذي تم ترميمه بعناية فائقة (وبإشراف الحريري نفسه) سوف يختفي جزء كبير منه تحت صورة عملاقة لرئيس غيره. كان ربما يحلم ان تطغى صورته هو على كل ما تمّ ترميمه او بناؤه من جديد في وسط بيروت، لكنه بالتأكيد لم يتوقع انه سيضطر يوماً ما الى منح مثل هذه الهدية الى شريك مضارب له في السلطة، اسهاماً منه في طقوس عبادة الشخصية المستجدة.

للمناسبة، يجدر تذكير السيد عبد المنعم عريس ومعه الرئيس الحريري بأنهما لم يربحا معركة بيروت البلدية قبل اعوام للتصرف بالعاصمة بهذه الخفة، فتارة يسلمون مفاتيحها الى شخصية، ولو شقيقة، اقل ما يقال فيها انها ليست موضع اجماع بيروت، وطوراً يخفون ألق القصر البلدي بملصق للدعاية السياسية. وعندما يجهد الرئيس الحريري لانقاذ الاقتصاد الوطني من ورطة شارك مع غيره في زجه فيها، فيستنفر كل صداقاته من الرياض الى باريس وصولاً الى واشنطن غرباً وطوكيو شرقاً، لا يفكر انه، اذ يكتفي بتأدية دور وزير مالية فوق العادة، يهدّد نفسه بعرقلة الجهود التي يبذلها، مهما تكن كبيرة. ربما ليس الرئيس الحريري من ينظر لخنق الحريات، لكنه بتركه غيره ينظر ويفعل ويسرح ويمرح، يصبح شريكاً في هذا الاعتداء الدائم.

مع الفرق، انه بخلاف الذين ينظرون ويفعلون ويسرحون ويمرحون، يعرف مدى الأذى الذي سيلحق بالاقتصاد من جراء المسعى الدؤوب لتفريغ المجتمع اللبناني من اي حيوية. فأياً تكن متانة الصداقة التي تربط الحريري بالرئيس جاك شيراك، واياً تكن الاغلبية التي يستند اليها الرئيس الفرنسي في بلاده، هل يعتقد رئيس الحكومة ان صديقه قادر على ان يصمّ اذنيه طويلاً عما يسمعه عن خنق الحريات في لبنان وعن ضرب فاعليات المجتمع اللبناني واحدة تلو الاخرى؟ والانكى ان الحريري يعرف الجواب، لكنه يفضل ان يطلق العنان لنواب كتلته للمشاركة في حفل تحطيم المعارضة.



لكل هذه الاسباب، ليس كثيراً ان تصدر اصوات تطالب باستقالة الحكومة التي يترأسها الحريري. فحتى ان كان مجحفاً ان يُخصَّص الوزراء ورئيسهم دون غيرهم بمطلب الاستقالة، فانهم يستحقونه ملياً. قد يقول قائل ان معظمهم لم يفعل شيئاً مما استدعى مطالبتهم بالاستقالة. ولكن تلك هي التهمة بالتحديد: لم يفعلوا شيئاً، فباتوا بمتاباة كبار الكهنة في معبد العبودية الطوعية.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>02-Pr-000527</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		في معبد العبودية الطوعية
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تنمة ١٦
<b>Date</b>		٢٠٠٢/١٠/٢٥
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	رفيق. حريري - جاك. شيراك - عبد. منعم. عريس
	<b>Locations</b>	لبنان - هانوي
	<b>Dates</b>	.....:1998, 1997
	<b>Themes</b>	لبنان - قمة. فرنكوفونية. سابعة - هانوي - رفيق. حريري - دعاية. سياسية - جاك. شيراك - سياسة. رفيق. حريري - حريات. عامة - معارضة - قمة. فرنكوفونية. تاسعة. بيروت - علاقات. دولية - إنتخابات. بلدية. ١٩٩٨ - وسط. بيروت - اميل. لحد
<b>Subject</b>		